

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الأحقاف | من الآية 33 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر انه على كل شيء قدير - [00:00:01](#)

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق؟ قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار - [00:00:35](#)

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون هذه الايات الكريمة اخر سورة الاحقاف يقول الله جل وعلا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى - [00:01:08](#)

بلى انه على كل شيء قدير لما وبخ الله جل وعلا كفار قريش ونوه استجابة الجن لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وتعثرهم من القرآن وايمانهم به قرر جل وعلا - [00:01:44](#)

مبدأ البعث وانه سهل ميسور على الله جل وعلا عقلا وشرعا شرعا بالادلة وعقلا بالنظر في ايات الله جل وعلا الكونية فقال جل وعلا اولم الهمة حرف استفهام والواو حرف عطف - [00:02:14](#)

معطوف على مقدر بين الواو والاستفهام اولم يروا يعلم لان رأى هذه علمية رأى تأتي علمية وتأتي بصرية والعلمية تنصب مفعولين والبصرية تنصب مفعولا واحدا البصرية مثل قولك رأيت محمدا - [00:02:53](#)

انتهى الكلام مفعول واحد رأيت يعني ببصري محمدا العلمية التي لا يرى الشيء بالبصر وانما يعلم رأيت الله اكبر كل شيء. او اكبر من كل شيء ما رأيت الله جل وعلا ببصري - [00:03:38](#)

وانما علمت ذلك رأيت الله اكبر انك لو قلت رأيت الله ووقفت قلنا لا ما يصح هذا اما ان الكلام ما تم واما انك جاهل مخطئ انت ما رأيت الله ببصرك ولن تراه - [00:04:06](#)

لابد ان تقول رأيت الله اكبر من كل شيء. نقول نعم احسنت لان رؤية الله جل وعلا لا تتأتى الان بالبصر فاذا نصبت مفعولين عرفنا انها علمية واذا نصب بها مفعول واحد عرفنا انها بصرية - [00:04:27](#)

اولم يروا قلنا الواو حرف عطف عطف على ماذا على مقدر بين الاستفهام والواو ما تقديره يقدر حسب سياق الكلام حسب الايات ليس التقدير شيئا واحدا وانما هو حسب السياق - [00:04:53](#)

فتقول مثلا هنا ولم يروا ان الله خلق السماوات والارض عاموا ولم يروا او تقول يتفكر ولم يروا هنا الرؤية بمعنى كما قلنا العلم الذي هو التفكير والتأمل عما حولهم - [00:05:19](#)

ولم يروا ان الله خلق السماوات والارض ومن خلق السماوات والارض بهذا الشكل وهذه العظم وهذا التصريف فيها وما فيها من الايات جل وعلا ان يحيي الموتى اولم يروا ان الذي خلق السماوات والارض ولم يعيها - [00:05:58](#)

ولم يعي قراءتان ولم يعي بخلقهن ولم يعي ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز لا يعجز ولا يشق عليه بقادر على ان يحيي الموتى ابن جواب ان اولم يروا ان - [00:06:32](#)

واين خبرها واين اسمها؟ اسمها بجوارها اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض يعني اوجدهما من العدم ولم يعي بخلقهن ما

تم الجواب وما تم ما جاء الخبر الى الان - [00:07:04](#)

ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى قادر الباء هنا مجيدة للتأكيد بقادر على ان يحيي الموتى اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يحيي الموتى. الاصل في خبر - [00:07:26](#)

ان الرفع لكنه هنا جر في حرف الجر الباء بقادر قادر على ان يحيي الموتى الله الذي خلق السموات والارض ولم يعجزه ذلك تعالى
اليس قادر على ان يحيي الموتى - [00:07:59](#)

اجاب جل وعلا بقوله بلى جيب بها جواب للنفي بابطاله بابطال النفي بخلاف نعم فهي لاثبات النفي تقول مثلا اعلم انك نجحت في
الامتحان فتقول الجواب ان كنت نجحت ماذا تقول - [00:08:27](#)

يعني بلى نجحت في الامتحان فان قلت نعم فهمت انك لم تتجح في الامتحان نعم لاثبات النفي جواب لاثبات المنفي عدم النجاح
بخلاف فلا فهي لابطال النفي واثبات الشيء المنفي - [00:09:11](#)

الم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى؟ بلى يعني قادر بلى اي قادر انه تليل على
كل شيء قدير قادر على احياء الموتى لانه جل وعلا على كل شيء قدير - [00:09:39](#)

وهذا تقرير لاثبات الميعاد واثبات البعث في شيء ظاهر محسوس يدركه كل انسان يقال له الذي خلق السموات هذا الذي تشاهدها
وخلق هذه الارض هذان الكوكبان العظيمان اليس بقادر على ان يحيي الموتى - [00:10:12](#)

فتقول بلى يعني بلى انه قادر ثم علل ذلك بقوله انه على كل شيء قدير قادر على كل شيء بما في ذلك احياء الموتى يقول تعالى او لم
يروا اي هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة - [00:10:40](#)

المستبعدون لقيام الاجساد يوم المعاد ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم خلقهن بل قال لها كوني فكانت بلا
ممانعة ولا مخالفة بل طائفة مجيبة خائفة وجلة - [00:11:08](#)

افليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى كما قال في الاية الاخرى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا
يعلمون. لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس - [00:11:32](#)

فكيف ينكر منكر البعث البعث وهم يرون ويعلمون ان الله خلق السموات والارض ايها اكبر في نظر العاقل خلق السموات والارض؟
ام خلق انسان او اعادة انسان بعد مماته فرق عظيم بينهما - [00:11:52](#)

لا شك ان خلق السموات والارض اكبر وما دام انه اكبر والله جل وعلا خلقهما على غير مثال سبق فهو قادر على احياء الميت بعد
موته واعادته كما كان ولهذا قال بلى انه على كل شيء قدير. على هذا وغيره - [00:12:17](#)

وهو على كل شيء قدير سبحانه وتعالى. نعم ثم ذكر جل وعلا شيئا مما يكون يوم القيامة تخويها للعباد لهؤلاء المنكرين للبعث لا
شك فيه والاهوال والعظائم كلها تكون بعد البعث - [00:12:43](#)

فيذكر جل وعلا بشيء مما يحصل بعد البعث لعل العبد يتذكر لعله يتعظ لعله يؤمن بالله يصور الله جل وعلا يوم القيامة للناس كانه
رأي عين وقال جل وعلا ويوم يعرض الذين كفروا على النار - [00:13:13](#)

اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا اقسما وحلفوا انه صدق وصحيح قال قال الله جل وعلا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. فذوقوا
هذا ماضي كأنه شيء حصل لان هذا شيء متحقق وقوعه. والا هذا مستقبل الى الان ما صار - [00:13:46](#)

وسيكون فيؤتى بالماضي بدل المضارع لتحقق الوقوع كما في قوله جل وعلا اتى امر الله فلا تستعجلوه يوم القيامة اتى وهو يأتي
ولكن هذا شيء محقق والمحقق ممكن يؤتى به - [00:14:16](#)

على على صيغة الماضي بانه شيء حصل وانتهى كأن الله جل وعلا يقول لهم اذكروا او اذكركم يا محمد يوم يعرض الذين كفروا على
النار يؤتون بهم يعرضون على النار يعني يقذفون في النار - [00:14:44](#)

يلقون في النار يوقفون عليها ويخاطبون ويقال لهم اليس هذا بالحق؟ انتم كنتم منكرين البعث منكرين النار اثنتا بعدابنا عجل لنا
قطنا قبل يوم الحساب مما قاله كفار قريش يقول يا محمد عجل لنا العذاب هات العذاب الذي عندك - [00:15:09](#)

قبل يوم القيامة كأنه يقولون ان كان هناك عذاب فهاته. الان يتهكمون ويسخرون فيقول الله جل وعلا العذاب الذي ذكرت لكم الرسل اصبح حقا باطل ام مجرد وعيد؟ قالوا بلى انه الحق - [00:15:35](#)

وربنا حلفوا يعني امنا ايمان كامل يقين حق اليقين لانه شئ يرى بالعين ما في مجال لانكاره قالوا بلى وربنا يتمنون ويودون انهم يخفف عنهم اذا اعترفوا كما يقال للمجرم مثلا عند التحقيق - [00:16:04](#)

اعترف بما حصل ونعدك التخفيف يقول المحققون كثير لمن يؤتى به مجرم متلبس بجريمة ويراد منه الاعتراف بما حصل يقولون اعترف بما حصل وتسامح وبيادر الاقرار ثم تأخذ القضية مجراها - [00:16:36](#)

وهنا يظنون ان المسألة كذلك انه يقال لهم اعترفوا يتسامحون وقالوا بلى انه لحق وربنا حلفوا بالله انه حق فهل ينفع هذا الاعتراف والندم واليمين على الحق هل ينفع؟ لا والله - [00:17:03](#)

لانه انتهى وقت الاستعتاب والتوبيخ والاسترجاع والاستعطاف لعلهم يؤمنون لعلهم يصدقون يتمنى النبي صلى الله عليه وسلم ويتقرب اليهم فيما يحبون في غير معصية الله لعلهم يستجيبون له عليه الصلاة - [00:17:31](#)

السلام وبترجاهم ويتحبه اليهم هناك في الدنيا اما الان فلا يوم القيامة قالوا بلى وربنا بلى انه لحق وهنا كذلك بلى هذه جاءت لابطال النفي لان الله جل وعلا قال اليس - [00:17:54](#)

اليس هذا بالحق لو اجابوا بنعم معناه انه ليس بحق ولكن اجابوا ببلى يعني انه حق اليس هذا بالحق بالصدق واليقين قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب ما دام الان امنتم به هذا هو - [00:18:16](#)

ادخلوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. الباء سببية وما هذه مصدرية فذوقوا العذاب بسبب كفركم ما وما بعدها تسبكان بمصدر كفر تذوقوا العذاب بسبب كفركم ما ظلمكم الله شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. انتم الذين ظلمتم انفسكم - [00:18:42](#)

واولجتم انفسكم النار وذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم دخلتم العذاب ثم قال متهددا ومتوعدا لمن كفر به ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم - [00:19:16](#)

اما هذا حق افسح هذا ام انتم لا تبصرون قالوا بلى وربنا فاذا يسعهم الا الاعتراف قال فزحر هذا في الاية الاخرى لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كلامك هذا سحر - [00:19:39](#)

حينما يوقفون على العذاب يقال اسحر هذا هذا سحر هذا العذاب الذي يعدكم محمد قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ثم قال تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على تكذيب من كذبه كما صبر اولو - [00:19:59](#)

من الرسل الله جل وعلا يأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالصبر والتبني عليه الصلاة والسلام هو اصبر الخلق. اصبر الخلق على ما يناله من اذى ولا احد اصبر من الله جل وعلا. فمحمد عليه الصلاة والسلام - [00:20:23](#)

اصبر الخلق والله يأمره بالصبر لانه لا احد اصبر من الله على اذى الله جل وعلا يتخذ له الشريك ويزعمون له صاحبة. ويزعمون له الولد ويعبدون غيره ويدر عليهم الارزاق - [00:20:52](#)

والخيرات يعطيهم الصحة والعافية والمال والبنون والجاه وزينة الحياة الدنيا وهم يكفرون به كما ورد لا احد اصبر على اذى من الله جل وعلا. ومحمد صلى الله عليه وسلم هو اصبر الخلق - [00:21:14](#)

لانه لما ضاق بهم درعا واتعبوه واذوه وانالوه اشد الاذى اراد الله جل وعلا لما يعلم من طيب نفسه عليه الصلاة والسلام وصبره وتحمله ايها النساء فارسل له ملك الجبال - [00:21:37](#)

جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال له سلم عليه وقال يا محمد ان الله سمع ما قلته لقومك وما اجابوا لاجابة الشنيعة وانه ارسلني اليك. فان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين - [00:21:59](#)

الجبليين ابي قبيس ومقابله اطبق عليهم مكة وقال عليه الصلاة والسلام بصبره وتحمله بل استأنى بهم لعل الله ان يخرج من من يعبد الله لا يشرك به شيئا واخرج الله جل وعلا من اصلاهم - [00:22:19](#)

عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه من قواد الفتح الاسلامي رضي الله عنه وهو ابن ابي جهل وغيره وغيره من الصحابة اباؤهم كفار

وهو عليه الصلاة والسلام اشد الناس صبورا - [00:22:43](#)

ومع ذلك الله جل وعلا يأمره بالصبر ويأمره جل وعلا بما هو فيه لزيادة الاستمسك به كقوله جل وعلا يا ايها النبي اتق الله يعني اثبت على ما انت عليه واستمر - [00:23:04](#)

على تقوى الله جل وعلا وليس معنى هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نفذ صبره او غير متصف بهذه الصفة الحسنة لا بل هو اكمل الخلق فيها عليه الصلاة والسلام - [00:23:22](#)

وقال الله جل وعلا له فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل انت عندنا خيار الناس وقبلك رسل واصبر كما صبروا اسوة المرء اذا اتصف بصفة وعلم ان فيه اناس اخرون يتصفون بمثل هذه الصفة حاول ان يكون - [00:23:42](#)

من اكملهم كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم. هذا فيه حفص الهمم بان خذوا اعلى درجة في الصيام لانه قد كتب على الذين من قبلكم فلا يسبقونكم - [00:24:19](#)

ليس الصيام لكم وحدكم يقولون على اي صفة اتينا بها ننال ثوابه؟ لا قد فرض على من قبلكم واخذوا فيه ما اخذوا فلا يسبقوكم هذا في حفص وقول الله جل وعلا فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل - [00:24:41](#)

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ان الله جل وعلا امرني ان اصبر وسا صبر فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال العلماء رحمهم الله الفاء واقعة في جواب شرط محذوف - [00:25:03](#)

تقديره اذا عرفت ذلك اذا عرفت ما سيحصل على الكفار يوم القيامة فاصبر كما صبر غيرك وما المراد في اولي العزم من الرسل اقوال كثيرة اوصلها بعض المفسرين ابن الجوزي رحمه الله - [00:25:28](#)

الى عشرة اقوال في كتابه زاد المسير في علم التفسير المراد باولو العزم من الرسل هم اربعة وخامسهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو اشهر الاقوال هم نوح وابراهيم - [00:25:57](#)

وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وقيل هم الانبياء كلهم والرسل لان الانبياء والرسل كلهم من اولي العزم وقيل الانبياء كلهم والرسل الا ادم ويونس لان الله جل وعلا قال عن ادم فلم نجد له عزمًا - [00:26:19](#)

وقال عن يونس ولا تكن كصاحب الحوت يونس ابن متى عليه الصلاة والسلام وقيل هم الثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام لان الله جل وعلا قال عقب ذكر الثمانية عشر - [00:26:48](#)

اولئك الذين هدى الله وقيل غير ذلك اقوال كثيرة كما قدمت وصلت الى عشرة اقوال واشهرها واقربها انهم الخمسة العزم من الرسل لان الله جل وعلا جمع الخمسة في ايتين - [00:27:09](#)

جمعهم جميعا في اية الاحزاب واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا خمسة وقال جل وعلا وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين - [00:27:36](#)

ايتان من كتاب الله جمع فيهما الخمسة من الرسل عليه الصلاة عليهم الصلاة والسلام ولذا قال كثير من المفسرين ومن العلماء ان المراد باولي العزم هؤلاء الخمسة وقيل كل الرسل وقيل كل الرسل الا ادم ويونس وقيل كل الرسل الا يونس وقيل - [00:28:01](#)

الثمانية عشر وقيل غير ذلك وقيل هم اصحاب القتال الذين امروا بالقتال وقاتلوا بالفعل امهم الكافرة هم اولو العزم وقيل غير ذلك قال مجاهد اولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد - [00:28:27](#)

عليهم الصلاة والسلام وهم اصحاب الشرائع يعني شرائع جديدة مشرعة بخلاف بعض الرسل او اكثر الرسل يحكمون بشريعة من قبلهم وبه قال ابن عباس وقال ابو العالية هم نوح وهود وابراهيم - [00:28:50](#)

فامر الله رسوله ان يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وقال ابن جريج ان منهم اسماعيل ويعقوب وايوب وليس منهم يونس. لان الله جل وعلا

قال ولا تكن - [00:29:16](#)

صاحب الحوت وقال الشعبي والكلبي هم الذين امروا بالقتال فظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل يعني عظماء

وعلا بلغ بلغناكم كل شيء على لسان اصدق مخلوق عندكم - [00:37:10](#)

ما اتاهم الله جل وعلا بشخص غريب يقولون ما كنا نتوقع انه يصدق توقعنا انه جاءنا ليكذب علينا هذا تعرفون صدق يوم حينما كان شاب صغير ما كان يكذب فكيف لما بلغ الاربعين يبدأ بالكذب - [00:37:32](#)

لما عقل وكمل عقله هذا بلاغ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا بلاغ او مبتدأ والخبر محذوف تقديره لهم بلاغ لهم فهل يهلك الا القوم الفاسقون فهل يهلك قراءة اخرى الا القوم الفاسقون - [00:37:51](#)

فهل نهلك قراءة ثالثة الا القوم هنا نهلك القوم فهل نهلك الا القوم الفاسقون الفاسقين فهل نهلك ان القوم الفاسقين فهل يهلك الا القوم الفاسقون فهل يهلك الا القوم الفاسقون - [00:38:27](#)

ثلاث قراءات كلها سبعية. يعني من القراءات السبع قال قتادة رحمه الله لا يهلك على الله الا هالك مشرك وهذه الاية اقوى اية في الرجاء ايات الرجاء كثيرة في القرآن. يعني المبشرة بالخبر - [00:39:01](#)

فهذه الاية قيل اقواها لان الله جل وعلا قال لا يهلك عندنا الا القوم الفاسقون. اللي ما فيهم خير اطلاقا اما من كان فيه هذا وهذا فهذا يرجى له الخير - [00:39:27](#)

وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله الا القوم الفاسقون وهذا تطميع في سعة فضل الله سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:39:49](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:40:14](#)